جملة حسابات لأزمة الخليج

عند التطرّق الى انعكاسات أزمة الخليج على الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي لا بدّ من النظر الى الحدث بشكل عام، ومن زاويتين مختلفتين. فثمّة رؤية قريبة المدى، وأخرى بعيدة المدى، ترصدان هذا الحدث الكبير وتأثيراته، وبشكل خاص بسبب حدوثه خلال انتهاء الحرب الباردة بين معسكري الجبارين، والبدء في تكوين معالم نظام عالمي جديد.

الرؤية قريبة المدى تقدّم صورة قاتمة بسبب طغيان الازمة على الحدث الفلسطيني واحتلالها العنوان الرئيس في وسائط الاعلام العالمية كافة، والتداول السياسي اليومي. فهي الازمة الدولية الأهمّ، الآن. وبسبب هذه الاهمية تراجع خبر الانتفاضة والقضية الفلسطينية، وغابت اخبارهما عن معظم النشرات الاذاعية والمتلفزة، وعن الساحة الدولية عموماً.

لكن من الجانب الآخر للصورة، يمكن رؤية حالة نهوض وتحفيز داخلية لدى جماهير الشعب العربي الفلسطيني في المناطق المحتلة، عبر رؤيتهم بداية تبلور بُعد عربي جديد يصارع المشروع الاميركي ـ الصهيوني في المنطقة. وقد برز هذا البعد عبر المبادرة التي طرحها الرئيس العراقي، صدام حسين، الهادفة الى تنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي والجمعية العامة للامم المتحدة، كافة، ذات العلاقة بمنازعات المنطقة، من جهة، وعبر المبادرة الخجولة، من جانب الاتحاد السوفياتي وبعض دول اوروبا الغربية، للربط بين أزمة الخليج وبين الصراع في منطقة الشرق الاوسط، بشكل او بآخر، من جهة أخرى.

التعامل الرسمي

أجمعت ردود الفعل الاسرائيلية الرسمية، منذ اليوم الاول لأزمة الخليج، على ان اسرائيل تراقب، عن كثب، هذه الازمة. وقد تصاعدت نغمة ردود الفعل مع تطوّرات الاحداث. فعلى الرغم من تأكيد وزير الدفاع الاسرائيلي، موشي ارنس، ان اسرائيل لن تتدخّل في مجريات الاحداث، فقد ذهب بعيداً عندما قام بتشبيه الرئيس العراقي، صدام حسين، بـ «هتلر». وزعم ان تصرّفات الرئيس صدام «تعيد الى الذاكرة الاحداث المأساوية التي شهدتها أوروبا في الثلاثينات؛ فقد خرج صدام من حربه مع ايران، وقام باجتياح الكويت. والمؤكد انه يواصل البحث عن أهداف أخرى» (**عل همشمار**، ٣/٨/١٩٩٠).

ومن جهة أخرى، تباينت المواقف والآراء الاسرائيلية ازاء انعكاسات أزمة الخليج على النزاع العربي ـ الاسرائيلي، والفلسطيني ـ الاسرائيلي. فقد اعتبرها البعض «تعبيراً صادقاً عن صحة الموقف الاسرائيلي التقليدي، القائل ان النزاع مع الفلسطينيين لا يشكّل خطراً على السلام في المنطقة، بل ان الخطر الحقيقي يكمن في سياسة العراق». واتساقاً مع هذه الرؤية، أعربت أوساط حكومية اسرائيلية عن رضاها، لأن أزمة الخليج اسقطت عملية السلام من على جدول الاعمال الدولي. وعبّر عن هذه الرؤية الوزير اريئيل شارون، حين طرح، في مقابلة مع الاذاعة الاسرائيلية، تصوّراً سياسياً شاملاً وصريحاً ازاء القضية الفلسطينية وازاء أزمة الخليج، اذ قال: «أعارض اعادة احياء مبادرة شامير»، داعياً الى الغائها كلية وطرح مبادرة اسرائيلية جديدة. وأضاف، ان السلام بحاجة الى تمهيد واعداد دقيقين، وان تصفية الانتفاضة في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة المحتلين شرط أولي للسلام، على حدّ تعبيره؛ كما ان دمقرطة الانظمة العربية والتساوي في حجم القوات المسلّحة بين اسرائيل وكل العالم العربي، هما، أيضاً، شرط من شروط السلام. كذلك ـ أضاف ـ ينبغي الاتفاق بين اسرائيل والدول العربية بشأن الثروات المائية (**الاتحاد**، حيفا، ١٧/٨/١٩٩٠).